نماذج لتطبيقات المسلمين للرحمة مع المسلمين وغير المسلمين وأثرها على تربية الفرد والمجتمع

ملخص البحث:

اشتمل البحث على فصلين، الفصل الأول احتوى على مقدمة وأهداف، وأهمية البحث، ومشكلة البحث، ومنهج البحث وحدوده. هدف البحث بموجب تطبيق المسلمين للرحمة إلى تكوين مجتمع قوي متماسك يسوده العدل والأمن الاجتماعي، و إحياء القيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام والعمل على تفعيل دورها في حياة الفرد والمجتمع. كما هدف إلى إظهار الوجه المشرق للإسلام، وتوظيف التراحم لخدمة الدين والمجتمع. تكمن أهمية البحث في توضيح دور التراحم والتعاطف والعفو عند المقدرة، ومساعدة المحتاجين والمعسرين والرقي بهم إلى الفضيلة وصفاء النفس، يعالج البحث ابتعاد المسلمين عن دينهم وتخليهم عن القيم التي جاء بها الإسلام وعلى رأسها الرحمة، وتمسكهم بالقيم الغربية الزائفة وتربية النشء عليها. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج التاريخي في البحث.

اشتمل الفصل الثاني على مفهوم الرحمة وأنواعها، ثم نماذج حيَّة للرحمة في ثلاثة مباحث، المبحث الأول: مفهوم الرحمة وأنواعها، المبحث الثاني رحمة المسلمين بعضهم بعضا، نماذج من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته في مواقف متعددة.

المبحث الثالث: رحمة المسلمين مع من خالفوهم أثناء دعوتهم وهم كفار قريش ويهود المدينة وكيفية تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم معهم. المبحث الرابع: اشتمل على: إغاثة الملهوف ونجدة المكروب، ليس في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب، بل إلى عهدنا هذا.

Abstract

The search includes two chapters. The first chapter contains an introduction، objectives، research importance، search problem and research methodology and its limits. The search objective through Muslims apply for mercy formation of a strong and cohesive society prevails in it Justice and social security، it also aims to education the individual and society on the values which came by Islam.

The importance of research is to clarify the role of compassion، sympathy and amnesty when estimated، also help the needy and insolvent and ascent of their to virtue and purity of spirit. This research addresses keeping away Muslims from their religion and abandoning the values that came by Islam such as

mercy، and their adherence to Western pseudo values. The researcher used the descriptive and historical approach in research writing.

The second chapter included paradigms for the mercy in three sections. The first section، mercy Muslims each other. In addition، it included paradigms of the mercy of the Prophet Muhammad peace be upon him and his companions in multiple positions.

The second section، the mercy of Muslims with those who disagreed with them during their call. For example، *Quraish* infidels and *al-Mad\nah* Jews and how the Prophet peace be upon him deal with them. The third section، included the relief of yauper and the rescue of distressed، not only in the era of the Prophet Muhammad peace be upon him، but to the present era.

الفصل الأول: مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، الرحمة المهداة، والنعمة المعطاة، وسفينة الرأفة والشفقة المرساة، فويل لمن عاداه وما ولاه، وويل لمن عصاه وأذاه، وويل لمن كفر به أو كذبه في الممات والمحياة، صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) [١]. اختلف أهل التأويل في معنى الآية، أجميع العالم الذي أرسل إليهم محمد صلى الله عليه وسلم، أريد بها مؤمنهم وكافرهم؟ أم أُريد بها أهل الإيمان خاصة دون الكفر؟ فقال بعضهم: عني بها جميع العالم، المؤمن والكافر، وقال آخرون: بل أريد بها أهل الإيمان. وإن أولى القولين في ذلك بالصواب: القول الذي روي عن ابن عباس رضي الله عنه وهو أن الله أرسل نبيه محمداً رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم. أما مؤمنهم: فإن الله هداه به، وأدخله به، والعمل بما جاء من عند الله الجنة. وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عامل البلاء الذي نزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله، وللرحمة معانٍ كثيرة منها: التسامح والتعاطف، الإيثار، والإصلاح، والتواد، والشفقة، والرقة، واللين، والمودة، والرأفة، والعفو. . . . وغيرها. قال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) [٢]. وبموجب هذه الرحمة هدف الإسلام إلى تكوين مجتمع قوي متماسك، مجتمع العدل والأمن الاجتماعي، مجتمع الأخوة والمحبة في الله، مجتمع قائم على العفة والفضيلة، مجتمع التكافل والتعاون والإيثار والشفافية، مجتمع رباني إنساني فريد، مجتمع تجسدت فيه الرحمة بكل أنواعها وصورها، شعاره: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب

---

(1) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).

(2) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

لنفسه) [٣]. وقد تكون هذا المجتمع في المدينة المنورة بعد الهجرة في ظل العقيدة الإسلامية السليمة، قائده محمد صلى الله عليه وسلم، في وقت كانت المدينة خليطا من المسلمين واليهود والمنافقين[٤]. وهو موضوع بحثنا نماذج من التطبيقات العملية للرحمة في الإسلام وأثرها على تربية الفرد والمجتمع.

أهداف البحث:

- تحريك مشاعر المسلمين نحو بعضهم بعضا من خلال حثهم على التراحم والتعاطف والعفو والصفح.

- إبراز الوجه المشرق للإسلام لغير المسلمين من خلال ذكر نماذج للرحمة في تعامل المسلمين مع غيرهم أثناء دعوتهم للإسلام.

- رصد التطبيقات العملية للرحمة في الشريعة الإسلامية وتأصيلها في حياة الفرد والمجتمع.

- تربية المسلم على حب الإنفاق على الأرحام والجيران والتيسير على المعسرين منهم

- تربية المسلمين على إغاثة إخوانهم المنكوبين في مختلف في بلاد المسلمين وغير المسلمين عبر الأفراد والمنظمات التطوعية والجهات الرسمية.

- إحياء القيم والمبادئ والأخلاق التي جاء بها الإسلام والعمل على تفعيل دورها في حياة الفرد والمجتمع

- الاقتداء بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والسلف الصالح من بعدهم في حياتهم في تعاملهم مع بعضهم بعضا.

-توظيف التراحم لخدمة الدين والمجتمع.

أهمية البحث:

-إن المسلمين لم ينتصروا بعدة ولاعتاد إنما انتصروا بالقيم والمبادئ والأخلاق التي جاء بها الإسلام.

- أسس الرسول صلى الله عليه وسلم مجتمع المدينة على التراحم والتعاطف والمؤاخاة فكان مجتمع نموذجي ينبغي الإقتداء به.

([3])محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري. ج١، دار القلم، بيروت، ١٩٨٧م، ص، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، ص٧، حديث رقم ١٣.

([4])عمر محمد سعيد، مقدمة في أصول التربية الإسلامية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، ٢٠٠٧م، ص ٩٦.

- لا تستطيع الأمة الإسلامية استعادة مجدها وعزها وقوتها إلا بنصرة المستضعفين وإغاثة الملهوفين ونجدة المكروبين.

- عكف الرسول صلى الله عليه على تربية وجدان أصحابه حتى أصبحوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى.

- دور العفو والمغفرة في إصلاح المجتمع والرقي به إلى الفضيلة وصفا النفس.

مشكلة البحث:

- بعد المسلمين عن القيم الإسلامية وأولها التراحم فيما بينهم أدى إلى الانحلال الاجتماعي وفساد الأخلاق وموت الفضيلة.

- ظهور الحكام الطغاة من المسلمين.

- وصف الإسلام بالعنف و التطرف والإرهاب والسذاجة من أرباب الإلحاد والمعادين للإسلام، أصبح يهدد استقرار وأمن الدول الإسلامية.

- ظهور بعض الفرق والجماعات التي تحمل مذاهب هدامة وتمارس الإرهاب بكل أشكاله باسم الإسلام، أدى إلى غياب الوجه المشرق للإسلام.

-انبهار المسلمين بالحضارة الغربية وتطبيق قيمها في حياتهم وتربية النشء عليها أدى إلى جهل الأجيال بالقيم التي جاء بها الإسلام.

منهج البحث: المنهج التاريخي، والمنهج الأصولي.

حدود البحث: اقتصر البحث على نماذج وتطبيقات المسلمين للرحمة مع المسلمين وغير المسلمين في المحاور الآتية.

- نماذج لرحمة المسلمين بعضهم بعضا.

- تطبيقات المسلمين للرحمة مع المخالفين لهم في أثناء دعوتهم إلى الإسلام

- تطبيقات المسلمين للرحمة في إغاثة الملهوف ونجدة المكروب

الفصل الثاني نماذج من التطبيقات العملية للرحمة في الإسلام أثرها على تربية الفرد والمجتمع

المبحث الأول مفهوم الرحمة وأنواعها:

مفهوم الرحمة:

يعد مصطلح الرحمة من أكثر المصطلحات اتساعاً وشمولاً، ومن العسير التوصل إلى تعريف دقيق للرحمة، لأن شأن الرحمة كشأن معظم العواطف والانفعالات، إنها تدرك وتعرف بظواهرها، لا بحقيقة تكوينها.

ولكن يمكن تقريب الصورة الحقيقية للرحمة من خلال إيراد بعض التعريفات لها لدى بعض العلماء ومفكري الإسلام. من هذه التعريفات ما يلي:

الرحمة: كمال في الطبيعة يجعل المرء يرق لآلام الخلق ويسعى لإزالتها، ويأسى لأخطائهم فيتمنى لهم الهدى[٥].

الرحمة: هي إرادة إيصال الخير[٦].

الرحمة: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم[٧].

الرحمة: هي التعبير الخلقي العملي عن تعاطف الإنسان مع أخيه الإنسان حين يواجه المرض أو الألم أو حين يقع في المآزق والملمات دون أن يجد الحيلة للفكاك منها. والإنسان الرحيم يبادر إلى هذا وذاك تحدوه الرغبة في كشف العذاب عنه أو تخفيفه عن كاهله[٨].

الرحمة: خلق كريم وصفة نبيلة تصدر من قلب شفاف يفيض بالعطاء. فيشمل كل كائن حي بالحب والعطاء، والعون والمساعدة والمشاركة في الأفراح والأتراح والآمال والآلام[٩].

---

[5]- محمد الغزالي: خلق المسلم.ط١٤، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ، ص٢١٦.

[6]- علي محمد علي الجرجاني: التعريفات. ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ص٤٦.

[7]- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن: دار المعرفة، بيروت د.ت، ص١٩١.

[8]- أحمد عبد الرحمن إبراهيم: الفضائل الخليفة في الإسلام، دار الوفاء، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ص١٧٥.

[9]- عبد الحكيم مقبول مسفر الثبيتي: الدلالات التربوية المستنبطة من آيات الصفو في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ، ص١٤٠.

و للرحمة مستويات متفاوتة تختلف من شخص لآخر من عدة جوانب منها ما يلي:

١- من حيث المقدار:

يقول الميداني في ذلك: الرحمة ذات مراتب ودرجات ولها مستويات متفاوتات، قد يصل بعضها إلى أن يشعر الراحم مثل مشاعر من يرحمه تماماً، وقد يعمل التصور على أن تكون فعلاً أكثر من مشاعر من يرحمه.

وتتنازل هذه المراتب والمستويات حتى تكون شفقة عابرة، أو رقة آنية لا تقوى على تحريض صاحبها تحريضاً مؤثراً في بذل معونة، أو تقديم مئونة [١٠].

فمن ذلك يتضح أن الرحمة تكون عند البعض مجرد مشاركة الراحم لغيره في مثل آلامه ومسراته دون أن يقدم له أي مساعدة، ولكنها تتعدى ذلك عند البعض الآخر، فلا يكتفي الراحم بمجرد المشاركة، بل يفيض له بعطاء يزيل عنه آلامه أو يخفف له منها. والشواهد على ذلك كثيرة، منها ما روته عائشة رضي الله عنها أنها قالت جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: >إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار<[١١].

٢- من حيث النوع:

العمل الرحيم مستويان:

أ-الكف عن إلحاق الضرر بالآخرين وتجنب إيذائهم وتعذيبهم.

ب-السعي لكشف الضر عنهم إذا وقع من سبب فيزيائي طبيعي أو من عدوان الآخرين وفعلهم.

الرحمة بالمستوى الأول واجبة؛ لأنها لا تطلب إلينا عملاً يتجاوز العدل، كل ما تطلبه هو كف أذانا عن الآخرين أو تجنب الاعتداء عليهم. والعدوان له عقوبات قانونية

---

[10]- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط ٥، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٦.

[11]- مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، د. م، ١٩٧٢م ، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الإحسان إلى البنات، رقم الحديث ٤٧٦٤.

حسية تتباين بتباين جسامته. والرحمة بهذا المستوى تكون ذات قيمة محدودة جداً، لأن الرحيم لا يقوم بأي عمل إيجابي غيري.

ولكن الرحمة بالمستوى الأخير عمل إيجابي غيري لا يحتمه مبدأ العدل، ومن ثم تستحق اسم الفضيلة بالمعنى الكامل للكلمة. إنها فضيلة عليا وعلوها يتباين تبعاً لمقدار العطاء والجهد الإيجابي الذي ينطوي عليه العمل الرحيم. والأخلاق والقانون لا يعتبران الرحمة بهذا المستوى واجباً حتمياً. لهذا لا يعاقبان المتقاعس عنها بأكثر من اللوم ولا يصفانه بأكثر من السلبية الخلقية أو القعود عن العمل الفاضل[١٢].

٣-من حيث الضيق والاتساع:

تختلف الرحمة اتساعاً وضيقاً من شخص لأخر، وفي ذلك يقول الميداني: تختلف دوائر الرحمة اتساعاً وضيقاً، فبعض الناس تتدفق في قلبه مشاعر الرحمة نحو الذين يحبهم من ولد، أو أب، أو أم أو زوج أو أخ، أو صديق. . . ، فإذا شاهد آلام الآخرين الذين لا صلة له بهم لم يشعر نحوهم بأية مشاركة لهم في آلامهم، بل قد يقابلهم ببرود في مشاعره، أو قسوة في قلبه.

بينما نجد من الناس رحماء تجاه كل من يستحق الرحمة من قريب أو غيره[١٣].

أنواع الرحمة:

الرحمة من الأخلاق القرآنية العظيمة، والتي لها عظيم الأثر في الحياة الدينية والدنيوية، لذلك فقد تم تناولها من خلال توضيح لبعض أنواعها وهي ما يلي:

١- رحمة الله سبحانه وتعالى:

فالرحمة صفة من صفات الله تبارك وتعالى التي وصف بها نفسه كثيراً في القرآن العظيم، فضلاً عن تصدر كل سورة بصفتي الرحمن الرحيم وذلك في البسملة ماعدا سورة براءة (التوبة).

وذلك للدلالة على سعة رحمته وشمولها جميع مخلوقاته كما نطقت بذلك بعض آياته كقوله تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيء) (لأعراف: من الآية ١٥٦)، وقوله على لسان ملائكته الكرام: (ربنا وسعت كل شيء علما) (غافر: من الآية ٧).

---

[12]- أحمد عبد الرحمن إبراهيم: الفضائل الخلقية في الإسلام، دار الوفاء، القاهرة، ١٤٠٩هـ ، ص ١٧٦.

[13]- عبد الرحمن حسن حبنكة: مرجع سابق، ص ٦.

٢- رحمة الخلائق ومنها:

١- رحمته صلى الله عليه وسلم: لقد سبقت الإشارة إلى أن من أجل مظاهر رحمة الله تعالى بعباده هو بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي مدحه الله سبحانه وتعالى في كتابه قائلاً: { وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } (الأنبياء: ١٠٧). يقول الغزالي: لقد أراد الله أن يمتن على العالم برجل يمسح آلامه، ويخفف أحزانه، ويرثي لخطاياه، ويستميت في هدايته. . . فأرسل محمداً عليه الصلاة والسلام، وسكب في قلبه من الحلم والعلم، وفي خلقه من الإيناس والبر، وفي طبعه من السهولة والرفق، وفي يده من السخاوة والندى، ما جعله أزكى عباد الله رحمة،. . . <[١٤]. وهذه تأتي في صور كثيرة منها:

أ-رحمته صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين: فقد دل عليها قوله تعالى: (ولقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (التوبة: ١٢٨)، وقد كان أرحم بهم من أنفسهم قال تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) (الأحزاب: من الآية ٦)، والشواهد على ذلك كثيرة، منها رحمته بهم في العبادة؛ حيث لم يكلفهم من ذلك ما يجهدهم أو يشق عليهم، بل كان يقول: >يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قَل) [١٥]. ورحمته بهم في الآخرة؛ حيث إنه اختبأ دعوته التي وعد الله تعالى أن يستجيب له فيها إلى يوم القيامة ليدعو بها لأمته، كما دل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً)[١٦]. وكان رحيماً بالأطفال فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول: (اللهم ارحمهما فإني أرحمهما)[١٧].

ب- رحمته صلى الله عليه وسلم بالكافرين: وذلك برفع عذاب الاستئصال عنهم في الدنيا، كما كان يجري للأمم السابقة التي تكذب أنبيائها، ودلَّ على ذلك قول ابن عباس

---

[14]- محمد الغزالي: خلق المسلم، ط ١٤، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ ، ص ٢١٧.

[15]- مسلم بن الحجاج النيسابوري: مرجع سابق، كتاب صلاة المسافرين مقصدها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، رقم الحديث ١٣٠٢.

[16]- المرجع السابق كتاب الإيمان، باب إخفاء النبي ا دعوته، رقم الحديث ٢٩٦.

[17]- محمد بن إسماعيل البخاري: مرجع سابق، كتاب الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ، رقم الحديث ٥٥٤٤.

رضي الله عنهما في قوله تعالى: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} (الأنبياء: ١٠٧)، قال: <من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله سَلِمَ مما أصاب الأمم من الخسف والقذف)[١٨]. وكان من رحمته بهم الإعراض عن أذيتهم والحرص العظيم على هدايتهم حتى أتعب نفسه، فعاتبه الله تعالى بقوله: (لعلك باخع نفسك على آثارهم) [١٩] (الشعراء: ٣).

ج-رحمته صلى الله عليه وسلم بالحيوان: لم تقتصر رحمته صلى الله عليه وسلم على البشر فقط بل تعدتها للحيوان، رحمته صلى الله عليه وسلم بالحيوان: فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم رحمة بالحيوانات لم تعرفها البشرية لأحد غيره؛ حيث كان يرأف بها بنفسه، ويوصي بذلك أمته. ومن ذلك حديث معاوية بن قرةً عن أبيه: أن رجلاً قال يا رسول الله: إني لأذبح الشاة وأنا أرحمها، أو قال: إني لأرحم الشاة أن أذبحها، فقال: (والشاة إن رحمتها رحمك الله)[٢٠].

٢- **رحمة المؤمنين:** لا شك أن أمةً أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على تربيتها، وغرس معالي الصفات فيها، وكان هو القدوة لهم، أمة حري بها أن تكون على جانب عظيم من الرحمة فقد أثنى الله على المؤمنين مع نبيهم صلى الله عليه وسلم، فقال عز وجل: { محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم} (الفتح: من الآية ٢٩). ثم ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً يصور فيه كيف تكون رحمة المؤمنين بعضهم لبعض فقال صلى الله عليه وسلم: (ترى المؤمنين في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)[٢١].

٣- الرحمة عند غير المسلمين:

مما يدل على أن الرحمة موجودة عند غير المسلمين شواهد كثيرة منها مثال معروف لدى المسلمين وهو أن أبا طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي رباه وكان يدافع عنه ضد أعدائه بدافع الرحمة عليه طوال حياته مع أنه لم يسلم إلى أن مات وهذا ما كان سبباً لرحمة الله عليه بأن كان أخف أهل النار عذاباً، وأيضاً قصة صاحبة

---

[18]- ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم. ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٥هـ ، ص ١٠٥٢.

[19]- أي: قاتل نفسك.

[20]- أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، دار المعارف، مصر، ١٩٤٩ م، كتاب مسند المكيين، باب بقية حديث معاوية]، رقم الحديث ١٥٠٣٩.

[21]- محمد بن إسماعيل البخاري: مرجع سابق، كتاب الأدب، باب الرحمة بالناس والبهائم، رقم الحديث ٠٥٥٥٢.

السبي أول دليل على ذلك، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي؛ إذ وجدت صبياً أخذته، فألصقته ببطنها، وأرضعته. . .)، فالمرأة في هذا الحديث عندما وجدت طفلها ضمته إليها وأرضعته رحمةً به مع أنها لم تسلم بعد.

٤-رحمة الملائكة:

لما كان الإيمان بالله عز وجل من أقوى الروابط التي تربط بين العوالم سفليها، وعلويها، نجد هذه الرابطة تظهر واضحة في رحمة الملائكة بمن في الأرض من المؤمنين. ولعل أعظم دليل على ذلك، عندما نزل جبريل عليه السلام أول مرة على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في غار حراء ففزع النبي صلى الله عليه وسلم عندما رآه فضمه جبريل عليه السلام رحمةً به. وأيضاً دعاء الملائكة بالرحمة للمؤمنين الذين يبتغون رضوان الله كما جاء في حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن العبد ليلتمس مرضاة الله ولا يزال بذلك فيقول الله عز وجل لجبريل: إن فلاناً عبدي يلتمس أن يرضيني ألا وإن رحمتي عليه فيقول جبريل: رحمة الله على فلان ويقولها حملة العرش ويقولها من حولهم حتى يقولها أهل السموات السبع ثم تهبط له إلى الأرض)[٢٢]. وتتجلى هذه الرحمة أيضاً عندما يحتضر المؤمن فتأتيه ملائكة الرحمة فيأمرون روحه بالخروج مبشرين لها برضوان الله والنعيم الذي ينتظره، وذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا حُضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: اخرجي راضية مرضياً عنك إلى روح الله، وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك،. . .)[٢٣]. وغيرها من الأدلة التي لا يتسع المجال لذكرها، والتي تدل على الرحمة الموجودة لدى الملائكة.

٥-رحمة الجن:

لقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن التراحم والتعاطف عند الجن في قوله صلى الله عليه وسلم: (إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس. . . إلى أن قال: فبها يتعاطفون وبها يتراحمون. . .)[٢٤]، وأيضاً مما دل على

---

[22]- أحمد بن حنبل: مرجع سابق، كتاب باقي مسند الأنصار، باب من حديث ثوبان ﷺ، رقم الحديث ٢١٣٦٧.

[23]- أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي، دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٦ م، كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج الروح.

[24]- مسلم بن الحجاج النيسابوري: مرجع سابق، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، رقم الحديث ٤٩٤٤.

تراحمهم ما قصه الله تعالى علينا من أمرهم حيث يقول عز وجل: (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي لاولوا إلى قومهم منذرين (٢٩) قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم (٣٠) يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذا أليم (٣١) ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) (الأحقاف: الآية ٣٠ إلى الآية ٣٢)، ففي تلك الآيات القرآنية العظيمة صورة واضحة عن الرحمة لدى الجن، فما إن سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم حتى تيقنوا صدقه وآمنوا به ثم ذهبوا إلى قومهم دعاة تغمرهم الرحمة بهم، فأخبروهم بما سمعوا من القرآن ومدحهم له، ثم دعوهم إلى الإيمان بالله بأسلوبين تربويين: الترغيب بأن جزاء الإيمان بالله المغفرة من الذنوب والإجارة من عذاب الله، والترهيب بإنذارهم عن الإعراض عن دعوة الله وجزاؤه الضلال. لذلك الأسلوبين الأثر الكبير في استجابتهم كما أشار إليه ابن كثير بقوله: (فدعوا قومهم بالترغيب والترهيب، ولهذا نجح في كثير منهم وجاءوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وفوداً ولله الحمد والمنة)[٢٥].

٦- رحمة البهائم: لقد تقدم في مبحث رحمة الله أنه عز وجل أنزل رحمة واحدة بين المخلوقات ومن تلك المخلوقات البهائم فهم يتراحمون ويتعاطفون فيما بينهم وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس، والبهائم، والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش وعلى ولدها. . . الحديث). وفي رواية: (. . . حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه). وإنما خص الفرس بالذكر في بعض الروايات؛ لأنها أشد الحيوان المألوف الذي يعاين المخاطبون حركته مع ولده، ولما في الفرس من الخفة والسرعة في التنقل ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها إلى ولدها)[٢٦]. ومما يدل على رحمة البهائم بأبنائها ما رواه عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حُمَّرَة[٢٧] معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة، فجعلت تفرش[٢٨]، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها. . . الحديث)[٢٩].

---

[25]- ابن كثير الدمشقي: مرجع سابق، ص ١٤٦٠.

[26]- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري. دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

[27]- أي طائر صغير كالعصفور.

[28]- معناه تفرش جناحيها وتقترب من الأرض وترفرف.

[29]- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، د.ت، د.ن، كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، رقم الحديث ٢٣٠٠.

المبحث الثاني: نماذج لرحمة المسلمين بعضهم بعضا:

قال تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه، ما عنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) [٣٠]

بهذه الرحمة تمضي المسيرة الإسلامية بأفرادها إلى ما فوق الواجب المفروض، إلى الأخلاق العالية، الرفيعة، حيث يصبح المسلم إنساناً كاملا في صفاته وأخلاقه ومعاملاته، إنسانا مثاليا، حلو المظهر والمخفي، كريم السريرة، نقي الضمير. لذا عني بها الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه عناية فائقة، وركز عليها تركيزا شديداً، وحث عليها أصحابه في قوله صلى الله عليه وسلم: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [٣١].

ومن صور رحمة المسلمين بعضهم بعضا:

١- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار: يقصد بالمؤاخاة رابطة الدين وقرابة العقيدة التي أحلها الإسلام محل رابطة القبيلة والدم والنسب، الرابطة التي تجمع بين أفراد المجتمع، وتؤلف بين قلوبهم. كانت المؤاخاة التي طبقها الرسول صلى الله عليه وسلم، في بداية تكوين المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة، بين المهاجرين والأنصار، من أعظم صور التراحم والترابط والتعاطف، ونموذجا فريدا، وظاهرة اجتماعية، لم يعرف العالم مثلها من قبل ولا من بعد. تجلت فيها عظمة الإسلام، وقدرته على إقامة حياة اجتماعية راقية[٣٢]. استنادا لقوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) [٣٣].

وقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم على الحق والمواساة، وعلى أن يتوارثوا فيما بينهم بعد الممات، بحيث يكون أثر الأخوة الإسلامية في ذلك أقوى من أثر قرابة الرحم. فجعل جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين، وجعل حمزة بن عبد المطب وزيد بن حارثة أخوين، وجعل أبا بكر الصديق رضي الله عنه وخارجة بن زهير أخوين، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين وهكذا. . . لقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم من حقيقة التآخي الذي أقامه بين المهاجرين والأنصار أساسا لمبادئ العدالة الاجتماعية التي قام على تطبيقها،

([30])سورة التوبة، الآية (١٢٨).

([31])أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٥ه، ١١٠٧.

([32])عمر محمد سعيد، مقدمة في أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٤.

([33])سورة الحجرات الآية (١٠).

نموذج لم يشهده العالم من قبل. ولقد تدرجت مبادئ هذه العدالة فيما بعد بشكل أحكام وقوانين شرعية ملزمة. لم يكن ما أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم من مبدأ التآخي مجرد شعار في كلمة أجراها على ألسنتهم، إنما كان حقيقة عملية تتصل بواقع الحياة وبكل أوجه العلاقات القائمة بين الأنصار والمهاجرين، لذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الأخوة مسؤولية حقيقية، تشيع بين هؤلاء الأخوة. وكانت هذه المسؤولية محققة فيما بينهم على خير وجه، وحسبنا دليلا على ذلك: ما قام به سعد بن الربيع الذي كان قد آخى الرسول صلى الله وسلم بينه وبين عبد الرحمن بن عوف. إذ عرض على عبد الرحمن بن عوف أن يشركه في بيته وأهله وماله في قسمة متساوية. لكن عبد الرحمن شكره وطلب منه أن يدله إلى سوق المدينة ليشتغل فيها. وقد أورد الترمذي ذلك في سننه، عن أنس قال: (لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع: فقال له: هلم أقاسمك مالي نصفين، ولي امرأتان، فأطلق إحداهما، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فدلوه. . . . .) [٣٤].

لم يكن سعد بن الربيع منفردا عن غيره من الأنصار فيما عرضه على أخيه كما قد يظن، بل كان هذا شأن عامة الصحابة في علاقاتهم وتراحمهم مع بعضهم بعضا؛ لذلك أيضا جعل الله سبحانه وتعالى حق الميراث منوطا بهذا التآخي، دون حقوق القرابة والرحم. فقد كان من حكمة هذا التشريع أن تتجلى الأخوة الإسلامية حقيقة ملموسة في أذهان المسلمين[٣٥].

لقد انطفأت بموجب هذه الأخوة نار العداوة بين الأوس والخزرج، وذابت الحواجز بين القحطانيين والعدنانيين من العرب، وانحلت العقد بين العربي، والعجمي ومحيت الفوارق بين الأغنياء والفقراء، وأصبح مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يضم في رحابه، الحبشي كبلال، والفارسي كسلمان، والرومي كصهيب، إلى جوار إخوانهم العرب. لقد غسل الإسلام الأنفس من رجس الجاهلية وطهرها من الغل والحسد والحقد، ونقاها من الأنانية والشح والبخل، بل ارتقى ببعض الأنفس إلى درجة الإيثار كموقف سعد بن الربيع الأنصاري مع عبد الرحمن بن عوف المهاجري كما ذكر. رغم كيد اليهود ودسائس المنافقين[٣٦]. وقد سجل الله في كتابه هذا الموقف الخالد لهذه الجماعة المؤمنة، التي يتجلى فيها أروع مواقف التراحم بقوله: (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، يحبون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أتوا،

([34])أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في مواساة الأخ، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، ص٤٧٤.

([35])محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، ط٨، دار المعارف، مصر، ١٤١١ه، ص١٩٩-٢٠٢.

([36])عمر محمد سعيد، مقدمة في أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٩.

ويؤثرون على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) [٣٧].

ومن صور هذه الرحمة:

٢- روى أبو داود: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما، فأقبل أبوه من الرضاعة، فوضع له بعض ثوبه، فقعد عليه، ثم أقبلت أمه من الرضاعة، فوضع لها شق ثوبه من جانبه الأخر، فجلست عليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة، فقام له صلى الله عليه وسلم، فأجلسه بين يده) [٣٨].

٣- عن جابر بن عبد الله، أن معاذ بن جبل، رضي الله عنه كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يأتي قومه فيصلي بهم، فقرأ البقرة. قال: تجوز رجل فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذاً. فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إنا قوم، نعمل بأيدينا، ونسقي بنواضحنا، وإن معاذا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة، فتجوزت، فزعم أني منافق فقال صلى الله عليه وسلم: يا معاذ أفتان أنت؟ ثلاثا. (اقرأ والشمس وضحاها)(وسبح اسم ربك الأعلى وغيرهما) [٣٩].

٤-جاء أعرابي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب شيئا فأعطاه، ثم قال له: ((هل أحسنت إليك؟)) قال الإعرابي: لا ولا أجملت، فغضب المسلمون لمقالته وقاموا إليه ليضربوه على سوء أدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إليهم أن كفوا، ثم قام فدخل منزله، وأرسل إلي الإعرابي وزاده شيئا، ثم قال له: ((أحسنت إليك ؟)) قال: نعم جزاك الله من أهل عشيرة خيرا، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: ((إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي من ذلك شيء، فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يديَّ حتى يذهب ما في صدورهم عليك.)). قال: نعم، فلما الغد أو العشي جاء فقال: صلى الله عليه وسلم: ((إن هذا الإعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه راض أكذلك ؟)) قال: نعم، فجازأك الله من أهل عشيرة خيرا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مثلي ومثل هذا، مثل رجل له ناقة شردت عليها، فأتبعها الناس فلم يزدها إلا نفورا، فناداهم صاحبها، خلوا بيني وبين ناقتي، فإني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها،

([37])سورة الحشر، الآية (٩).

([38])أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب من بر الوالدين، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ط ٨٠٣.

([39])أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من لم ير كفرا من قال ذلك متأوّلا أو جاهلا، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٠ه، ص ١١٢١.

فأخذها لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت، وشد عليها رحله واستوي عليها. وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار)) [٤٠].

٥-عفو وصفح وسماحة أبي بكر مع من خاضوا في عرض عائشة(حادثة الإفك):

روت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها خرجت مع الرسول في غزوة بني المصطلق، قالت: ولما فرغ رسول الله من غزوته تلك وقفل، أذن ليله بالرحيل. فقمت إلى بعض شأني، فلما رجعت إلى الرحل، لمست صدري فإذا عقدي قد انقطع فرجعت فالتمسته، فحبسني ابتغاؤه، قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني، فاحتملوا هودجي، وكان ذلك بعد نزول آية الحجاب، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه، وهم يحسبون أني فيه فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فيممت منزلي به وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي. وكان صفوان بن المعطل من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان، فعرفني حين رآني، وكنت قد غلبتني عيناي فنمت فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه. وهوى حتى أناخ راحلته، فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش، موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي بن سلول [٤١]. ثم قدمنا المدينة، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة، ولا يبلغني من ذلك شيء، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا، إلا أني قد أنكرت من رسول صلى الله عليه وسلم بعد ملطفه بي، قال ابن إسحاق قالت: حتى وجدت في نفسي، فقلت: يا رسول الله حين رأيت من جفائه لي: لو أذنت لي، فانتقلت إلى أمي، فمرضتني؟ قال: لا عليك. قالت: فانتقلت إلى أمي، ولا علم لي بشيء مما كان، حتى نقهت من وجعي، فخرجت ليلة لقضاء حاجتي ومعي أم مسطح، فأخبرتني. قالت: فو الله ما قدرت أن أقضي حاجتي، ورجعت، والله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي، قالت: وقلت لأمي: يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا؟ قالت: أي بنية خفضي عليك الشأن، فو الله لقلما امرأة حسناء، عند رجل يحبها، لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها. ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبواي عندي. قالت: فتشهد حين جلس، ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فان كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه. قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته، قلص دمعي، فقلت: لأبي أجب

([40])أبو بكر جابر الجزائري، هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٨هـ، ص٥٦٦.

([41])محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، مرجع سابق، ص٢٧٨-٢٧٩.

عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: والله ما أدري ما أقول، فقلت لأمي: أجيبي عني، فقالت: والله ما أدري ما أقول، فقلت: والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به، فان قلت لكم إني بريئة، لا تصدقوني في ذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقنني. إني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف (فصبر جميل والله المستعان على تصفون). قالت: فو الله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه ما تغشاه، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك. قوله تعالى: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم، لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) [٤٢]. فلما نزل هذا في عائشة، وفيمن قال لها ما قال، قال أبو بكر، وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذي قال لعائشة، وأدخل علينا، قالت: فأنزل الله في ذلك: (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) [٤٣]. فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفقها عليه[٤٤].

٦- عفو الرسول صلى الله علية وسلم عن حاطب بن أبي بلتعة:

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا: لما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش، يخبرهم بالذي أجمع عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة، زعم محمد بن جعفر أنها من (مزينة) وزعم لي غيره أنها (سارة) مولاة لبعض بني عبد المطلب، وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا، فجعلته في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب، بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، فقال: أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش، يحذرهم ما قد أجمعنا له من أمرهم، فخرجا حتى أدركاها (بالخليفة) (اسم موضع). خليفة بني أحمد، فاستنزلاها، فالتمسا في رحلها، فلم يجدا شيئا[٤٥]. قلنا لها:

([42])سورة النور الآية (١١).

([43])سورة النور الآية (١٨).

([44])ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق محمد السقا وآخرون، ج٣-٤، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ص٢٩٨-٣٠٣.

([45])المرجع نفسه، ص٣٩٨.

أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب. فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب. قال: فأخرجته من عقاصها. فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه: من حاطب بن بلتعة إلى أناس بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حاطب ما هذا؟ قال: يا رسول الله، لا تعجل علي، إني كنت امرأ ملصقا في قريش، أي كنت حليفا لهم ولست منهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فآتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال صلى الله عليه وسلم إنه قد صدقكم، فقال: عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال: إنه شهد بدرا، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا، فقال اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم[٤٦]. فأنزل الله قوله تعالى: (يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة، وقد كفروا بما جاءكم من الحق. . . . .)[٤٧].

المبحث الثالث: تطبيقات المسلمين للرحمة مع المخالفين لهم في أثناء دعوتهم إلى الإسلام:

لم تقتصر سماحة المسلمين وتراحمهم مع المسلمين بعضهم بعضا، بل شملت من خالفهم في أثناء دعوتهم إلى الإسلام، لأن التراحم والتسامح يؤدي إلى المحبة والتآلف، وهو القلب النابض إلى حياة طيبة خالية من العنف والتطرف. وذلك لأن الإسلام دين العقل والفكر، وقد أصبح من الحقائق المجربة أن الإكراه لا يكوِّن العقائد، إنما العكس، ينفر منها، ويسئ بها الظنون، ومن صور هذه الرحمة:

١- عندما أسلم (ثمامة بن أثال) سيد أهل اليمامة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليَّ، والله ما كان دين من أبغض إليَّ من دينك، فأصبح دينك أحب دين إليَّ، والله ما كان من بلد أبغض إليَّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إليَّ، وإنَّ خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أنْ يعتمر. فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت؟ قال: لا والله، ولكن أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة، حتى يأذن فيها النبَي صلى الله عليه وسلم[٤٨]. وكانت قريش تعتمد على قمح اليمامة، فلما عاد إلى اليمامة نفذ ما أقسم

([46])ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣-٤، مرجع سابق، ص٣٩٩

([47])سورة الممتحنة، الآية (١).

([48])أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٠ه، ص٧٨٧-٧٨٨.

عليه، فمنع إرسال القمح إلى قريش حتى يتبعوا محمدا عن آخرهم، كما صرح لهم بذلك. فلما أضَّر بهم كتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن عهدنا بك وأنت تأمر بصلة الرحم، وإن ثمامة قد قطع عنا ميرتنا، وأضَّر بنا، فإن رأيت أن تكتب إليه أن يخلي بيننا وبين ميرتنا فأفعل.

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن خلِّ بين قومي وبين ميرتهم.

يا للخلق العظيم الذي يجب أن يقتدي به البشر. . . . أهذا عفو القادر على الانتقام.

أهذا صبر على أذى الأعداء. .

إن عمل النبي صلى الله عليه وسلم هنا يجمع هذه الفضائل كلها، فهو لم يأمر ثمامة بأن يمنع القمح عن مشركي مكة، لكن إسلام ثمامة هو الذي دفعه إلى أن يعاقب قريشا بما يستطيع أن يعاقبها به، جزاءً لها على بغيها ومحاربتها للمسلمين، وتحرشها الدائم بهم. وقد كان من حق ثمامة أن يفعل ذلك، لأن قريشا مع المسلمين في حرب متصلة، ولأن قريشا استباحت لنفسها من قبل، أن تقاطع المسلمين وأن تحصرهم في شعْب بني هاشم في مكة، وأن تتعاهد على تجويعهم ومقاطعتهم، وهي ما تزال جادة في إنزال الإضرار بهم، ما وجدت للإضرار سبيلا.

لكن رحمة النبيً كانت أعلى من الخصومة، وأرفع من العداوة، وأعظم من مقابلة التجويع بمثله، فإنه لم يكد يقرأ كتاب قريش حتى أرسل إلى ثمامة أن يخلي بينها وبين حنطة اليمامة، وهو يعلم أن تجويع قريش يضعفها أشد الضعف، ويقيه شرورها، لكنها رحمة الإسلام!!! ولعله يعجل بسببها إلى اعتناق الإسلام، فهل للدول المعاصرة التي تدعي العلم والتقدم والحضارة آذان تسمع؟ وعقول تعي؟ أما آن لها أن تعلم أن علمها زائف؟ وأن تقدمها تأخر؟ و أن حضارتها همجية؟ إنها تتخذ القمح والمال والسلاح وغيرها حبائل لاقتناص المحتاجين، وأغلالا في رقاب الطالبين، ووسائل لإغراء المتطلعين. ثم تقترف أحط أنواع الخسَّة فتضاعف الجريمة، إذ تحتجز قمحها وغيره، لا عن خصومها فحسب، بل على الذين يتأبون على الخضوع الذليل والتبعية الهمجية لهم[٤٩].

([49])محمد ربيع محمد الجوهري، أخلاقنا، ط٨، مكتبة دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٦ه، ص١١٠-١١٢.

ومن صور رحمة المسلمين مع مخالفيهم أثناء دعوتهم:

٢-هجرته صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وما وجده من عذاب: في شوال سنة عشر من الهجرة، في أوائل يونيو سنة ٦١٩م خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وتبعد عن مكة نحو ستين ميلا، سار ماشيا على قدميه جيئة وذهابا، ومعه مولاه زيد بن حارثة، وكان كلما مر على قبيلة في الطريق دعاهم إلى الإسلام، فلم تجب إليه واحدة منها. فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادته، فردوا عليه ردا منكرا. فقام عنهم رسول الله صلى الله وسلم، وقال لهم: إذ ما فعلتم فاكتموه عني. ما دعا الرسول صلى الله وسلم أحدا من أشرافهم إلا جاءه وكلمه، فقالوا: اخرج من بلادنا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، وجعلوا يرمونه بالحجارة وبكلمات من السفه، ورجموا عراقيبه حتى اختضب نعلاه بالدماء، وكان زيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى أصابه شجاج في رأسه حتى وصل رسول الله إلى بستان لعتبة بن ربيعة، فرجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد عليه الصلاة والسلام، وقد أنهكه التعب والجراح إلى ظل شجرة عنب فجلس فيه وأبنا ربيعة ينظران إليه، فلما اطمأن النبي صلى الله عليه في ذلك الظل رفع رأسه يدعو بهذا الدعاء: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلت حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي. إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتهجمني أم عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك أو يحل عليَّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك) [٥٠]. وقد روى البخاري تفصيل القصة بسنده، عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها حدثته أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد؟ قال: لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على (عبد ياليل بن كلال)، فلم يجبنِ إلى ما أردت فانطلقت، وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، وهو المسمى بقرن المنازل فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك. وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد، ذلك فما شئت، وإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين -أي لفعلت والأخشبان: هما جبلا مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده ولا يشرك به شيئا[٥١].

([50])صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مكتبة الصحابة، جدة، ١٤١١ه، ١٤٨-١٥٠.

([51])أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، فوافقت إحداهما الأخرى، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٠ه، ص٥٩٤.

٣-عفوه صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة: لما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول مكة لم يشغله ما كان من أبي سفيان وأصحابه عن أن يأخذ حذره ويعد للأمر عدته. لهذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قسم الجيش أربعة أقسام، وجعل على كل قسم قائدا مسئولا. . . وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم عمه العباس أن يذهب بأبي سفيان ويحبسه عند مدخل مكة حتى تمر به الكتائب فيرى من قوة المسلمين. . . وتأهب الجيش لدخول مكة، فأخذت القبائل تمر والكتائب تترى، وأبو سفيان واقف ينظر ويعجب. عندئذ انخلع قلب أبي سفيان، إنها كتيبة لم ير مثلها العرب بأسا وإقداما، فقال: من هؤلاء؟ قال العباس: هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة، ولما انتهت الكتائب أطلق العباس أبا سفيان، فأسرع إلى مكة، وأعلن على أهله الأمان الذي منحهم إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا من حمل سيفا أو تعرض للمسلمين. دخلت الجيوش مكة من كل جهة، وأذعن أهل مكة للجيش الفاتح، وفرحوا بنداء أبي سفيان، ولم يكن هنالك قتال، ولا مقاومة إلا ما كان من جيش خالد بن الوليد حين التقى بسفهاء مكة وأوباشها، ورمى هؤلاء خالدا بالنبل، وعارضوه بالسيوف، فحمل عليهم خالد ورجاله حملة واحدة، فرَّقت جموعهم، وهزمتهم شر هزيمة. ودخل الرسول مكة من أعلاها، وضربت له قبة (بالحجون)، فنزل فيها، واستراح من وعثاء السفر.

بهذا استسلمت مكة للفاتح الرشيد وألقت مقاليدها بين يديه، فنعمت في جواره بأمن ليس لها به. طأطأ رسول الله رأسه شكرا لله على هذا الفتح المجيد، ونهض من خيمته، ونهض حوله المهاجرين والأنصار، يحيطون به من كل جانب، وتوجه الرسول صلى الله عليه نحو الكعبة فطاف بها سبعا وهو راكب على القصواء، يستلم الركن بمحجن في يده، ولما أتم طوافه دعا عثمان بن طلحة سادن الكعبة وطلب منه أن يفتح بابها، ففتحه ووقف رسول الله على باب الكعبة، وتكاثر الناس حوله ينظرون إليه، وينتظرون ماذا سيفعل بهؤلاء الذين آذوه وأخرجوه ؟. . . نظر رسول الله إلى الجموع التي تعلقت أنظارها به وقد وجموا، ويترقبون شفتيه بماذا ستنطقان؟ وقد دارت في رءوسهم مواقفهم المخزية، منه ومن دعوته، وتذكروا صور التعذيب الذي صب على محمد وأصحابه، وتذكروا أيضا محاصرته في الشعب وحرمانه من أبسط حقوق الإنسان وتذكروا التأمر به ومحاولة قتله، واضطراره إلى الخروج من بلده ومسقط رأسه، وتذكروا مواقفه منه يوم بدر وأحد وتمثيلهم بجثة عمه وحبيبه، كما تذكروا محاصرتهم يوم الخندق واتفاقهم مع اليهود عليه. نعم لقد تذكروا كل ذلك في اللحظات الرهيبة، وتذكروا ما هو أشد من ذلك كله وأصعب، لقد أصبحوا بين يده يرى فيهم رأيه، ويحكم فيهم بإرادته، فماذا هو فاعل بهم؟ ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قطع ذلك الوجوم، فقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق عبده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو مال أو دم فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدنة البيت وسقاية الحاج. . . .

الخ يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها للآباء، الناس من أدم وآدم من تراب (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير[٥٢]. ثم قال عليه الصلاة والسلام: يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعل بكم. ؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: (فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، فأذهبوا وأنتم الطلقاء) وبهذا البيان التاريخي العظيم أصدر القائد الفاتح عفواً عاما عن كل الذين آذوه وناصبوه العداء بكل أنواعه، وكان قادراً على أن يذقهم أشدَّ ألوان العذاب ولكنه ملك، فسامح، وقدر فعفا، فحل العفو من النفوس محل البلسم من الجراح الأليمة فهدأت بذلك النفوس المتوترة، وسكنت القلوب الواجفة، وساد الناس الحب والبر والوفاء[٥٣].

يقول الفيلسوف الغربي(برناردشو): (إني أُكن كل تقدير لدين محمد لحيويته، فهو الدين الوحيد الذي يبدو لي أن له طاقة هائلة، لملاءمته أوجه الحياة المتغيرة وصالحا لكل العصور، لقد درست حياة هذا الرجل العجيب، وفي رأيي يجب أن يسمى (منقذ البشرية) دون أن يكون في ذلك عداء للمسيح، وإني لأعتقد أنه لو أتيح لرجل مثله أن يتولى حكم هذا العالم الحديث منفردا لحالفه التوفيق في حل جميع مشاكله، بأسلوب يؤدي إلى السعادة والسلام، اللذين يفتقر العالم إليهما جميعا، إني أتنبأ بأن الناس سيقبلون على دين محمد في أوربا في المستقبل، وقد بدأ يلقى القبول في أوربا اليوم(٥٤).

ومن مواقفه صلى الله عليه وسلم أنه استشار أصحابه في أسرى بدر، فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه أن يأخذ منهم فدية من المال، تكون قوة للمسلمين ويتركهم، عسى الله أن يهديهم للإسلام، وأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتلهم، لأنهم أئمة الكفر وصناديده، ولكن رسول صلى الله عليه وسلم مال إلى ما رآه أبو بكر من الرحمة وافتدائهم بالمال، وحكم فيها بذلك. غير أن آيات من القرآن نزلت عتابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، وتأييداً للرأي الذي رآه عمر من قتلهم) (٥٥).

([52])سورة الحجرات، الآية (١٣).

([53])محمد السيد الوكيل، تأملات في سيرة الرسول، ط٣، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٦، ص٢٥٩-٢٦٢.

([54])محمد بن جميل زينو، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ١٤٠٨ه، ص٧١.

([55])محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، مرجع سابق، ص٢١٧.

قال تعالى: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض . . . إلى قوله تعالى فكلوا مما غنتم حلالا طيبا [٥٦].

٤- حسن صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بن سلول:

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر، ومحمد بن يحي بن حبان، كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق، قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي الضرار أبو جويرية بنت الحارث، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم، حتى لقيهم على ماء لهم يقال له: (المريسيع)، من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل منهم، ونفَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم عليه. فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء، وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني، حليف بني عوف بن الخزرج على الماء. فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبي بن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث، فقال: أوقد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأزلَّ. ثم أقبل على من حضره من قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم، فسمع ذلك زيد بن الأرقم، فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، لكن أذن بالرحيل، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها، فارتحل الناس[٥٧].

قال بن إسحاق: فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه، ثم قال: يا نبي الله، والله لقد رحلت في ساعة منكرة، ما كنت تروح في مثلها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوما بلغك ما قال صاحبكم؟ قال: وأي صاحب يا رسول الله؟ قال: عبد الله بن أبي قال: وما قال: ؟ قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال: فأنت يا رسول

([56])سورة الأنفال، الآيتان (٦٧-٦٩).

([57])ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص٢٩٠-٢٩١.

الله تخرجه إن شئت، هو والله الذليل و أنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله، أرفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى أنك سلبته ملكا. فأنزل الله في ابن أبي ومن كان على مثل أمره قوله: (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون) (٥٨). فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم، ثم قال: هذا الذي أوفى الله بأذنه. وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أُبي الذي كان من أمر أبيه. قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لابد فاعلا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان لها رجل أبر بوالديه مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله، فأقتل رجلا مؤمنا بكافر، فأدخل النار، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا(٥٩).

٥-عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبيً بن أبي سلول، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبيً إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله صلى الله عليه ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (إنما خيرني الله فقال: استغفر لهم، ألم لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيد على سبعين. قال: إنه منافق، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل: (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا، ولا تقم على قبره) (٦٠).

المبحث الرابع: تطبيقات المسلمين للرحمة في إغاثة الملهوف ونجدة المكروب:

لقد أقر الإسلام مبدأ التكافل الاجتماعي والتراحم، فأوجب على الأغنياء الإنفاق على الفقراء والعاجزين عن الكسب والمعسرين من أقربائهم وجيرانهم على ما هو في كتب الفقه وأوجب على أهل كل حيً أن يعيش بعضهم مع بعض في حالة تكافل وتعاضد، يرق غنيهم لفقيرهم، ويسد شبعانهم حاجة جائعهم. ويهبوا إلى إغاثة ملهوفهم ونجدة مكروبهم، حتى يعم بذلك السلام بينهم. وقد ذهب ابن (حزم) ومن تبعه من الفقهاء أنّ

([58]) سورة المنافقون، الآية (٨).

([59])ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص٢٩١-٢٩٢.

([60])أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عمر رضي الله عنه، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٥، ص٩٣٧.

البلد الذي يموت أحد أفراده جوعا، يؤدي أهله جميعا الدية كأنهم شركاء في موته. [٦١]. وفي هذا السياق يقول رسول الله صلى الله وسلم: ((يا أبا ذر، إذا طبخت مرقاً أكثر ماءها، وتعهد جيرانك)) [٦٢].

عن سالم عن أبيه عن النبيً صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. . . .) (٦٣). وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (كربة من كرب يوم القيامة). الكرب هي الشدائد العظيمة، وليس كل أحد يحصل له ذلك في الدنيا، بخلاف الإعسار والعورات التي تحتاج إلى الستر، فإن أحدا لا يكاد يخلو من ذلك ولو بتعسر الحاجات المهمة، وقيل لأن كرب الدنيا بالنسبة لكرب الآخرة فلا شيء، فادخر الله جزاء تنفيس الكرب عنده لينفس به كربة الآخرة. وقد وصف الله تعالى يوم القيامة بأنه يوم عسير، وأنه على الكافرين غير يسير، والتيسير على المعسر في الدنيا من جهة المال قد يكون بإحدى الأمور الآتية: إما بإنظاره إلى الميسرة، وذلك واجب كما في قوله تعالى: (وان كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) (٦٤). وتارة بالوضع عنه إن كان غريما، وإلا بإعطائه ما يزول به إعساره. ، وكلاهما له فضل عظيم(٦٥).

عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنّ رجلا لقي ربه فقال: ما عملت؟ قال: ما عملت من خير، إلا إني كنت رجلا ذا مال، فكنت أطالب به الناس. فكنت أقبل الميسور وأتجاوز عن المعسر. فقال: تجاوزوا عن عبدي)) (٦٦). نتأمل معا كيف نال هذا الرجل ذلك الأجر مع قلة عمله ودخل الجنة؟ إنه قد تجاوز عن معسر، قال

([61])بكر موسى، حرية الإنسان في الإسلام، مجلة سلسة البحوث الإسلامية، الأزهر، العدد٨٤، ١٣٩٧ه، ص٧٨-٧٩.

([62])أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، ص١٠١٣.

([63])أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب المؤاخاة، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ص٧٦٦..

([64])سورة البقرة، الآية (٢٨٠).

([65])زين الدين أبي الفرج بن شهاب الدين، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ط٢، دار حراء بجدة، ١٤٢٢ه، ص٣٣٧.

([66])أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل انتظار المعسر، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، ص٦٠٧.

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك: (. . . . من يسر عن معسر في الدنيا، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. . . . .) (٦٧).

والإسلام لم يفرق في ذلك بين المسلمين وغير المسلمين: فقد حدث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مر يوما بباب قوم وعليه سائل يسأل وكان شيخا كبيرا، ضرير البصر، ويبدو عليه أنه غير مسلم، فضربه عمر بعضده وقال: من أي كتاب أنت؟ فقال: يهودي. فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله و أعطاه مما وجده، ثم أرسل إلى خازن بيت المال وقال له: أُنظر هذا وأمثاله. فوالله ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية وهو شاب وتركناه يتسول وهو شيخ(٦٨).

بعث الحسن البصري قوما من أصحابه في قضاء حاجة لرجل وقال لهم: مروا بثابت البناني فخذوه معكم، فأَتَوا ثابتاً فقال: إني معتكف، فرجعوا إلى الحسن البصري فأخبروه فقال: قولوا له يا أعمش أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة، فرجعوا إلى ثابت، فترك الاعتكاف وذهب معهم(٦٩).

كان أبو بكر الصديق يحلب للحيٍ أغنامهم، فلما استخلف قالت جارية منهم: الآن لا يحلبها، فقال أبوبكر: بلى وأنّي لا أجد أن يغيرني ما دخلت فيه عن شيء كنت أفعله، أو كما قال: وإنما كانوا يقومون بالحلاب، لأن العرب كانت لا تحلب النساء منهم، وكانوا يستقبحون ذلك، وكان الرجال إذا غابوا احتاجت النساء إلى من يحلب لهن. وكان عمر يتعهد الأرامل يستقي لهن الماء بالليل، ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة، فدخل إليها طلحة نهارا، فإذا هي عجوز عمياء مقعدة، فسألها: ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: كذا وكذا يتعاهدني يأتيني بما يصلحني، ويخرج الأذى عني، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعورات عمر تتبع؟. وكان أبو وائل يطوف على نساء الحي وعجائزهن كل يوم فيشتري لهن حوائجهن. ويروى أن عبد الله بن المقفع، بلغه أن جارا له يريد بيع داره ليتمكن من سداد دين عليه، وكان ابن المقفع يجلس في بعض الأحيان في ظل دار جاره هذا. فقال: ما قمت بحرمة ظل داره إن باعها معدما. ومن ثم ذهب إلى جاره وقدم له مالا قضى به دينه، وعدل جاره عن بيع داره.

---

(67)أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في السترة على المسلم، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، ٤٧٣.

(68)زين الدين أبي الفرج بن شهاب الدين، جامع العلوم في شرح خمسين حديثا في جوامع الكلم، مرجع سابق ص٣٤٠.

(69)محمد بن سفر بن حسين الزهراني، صور مشرقة من مكارم الأخلاق في الإسلام، ط٢، مكتبة شمس المعارف، الرياض، ١٤١٨، ص٣٨.

قال ابن عمر (رضي الله عنه) عن الأُخوة بين الصحابة: أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة، فقال: أخي فلان أحوج إليه مني، فبعث به إليه، فبعثه ذلك الإنسان لآخر، فلم يزل يبعث به واحد إلى الآخر حتى رجع إلى الأول، بعد أن تداوله سبعة من الصحابة. وروي أن مسروقا أدان دينا ثقيلا، وكان على أخيه خثيمة دين، قال، فذهب مسروق وقضى دين خثيمة وهو لا يعلم، وذهب خثيمة وقضى دين مسروق وهو لا يعلم. وقال أبو سليمان الداراني: لو أن الدنيا لي، فجعلتها في فم أخ من أخواني لاستقللتها[٧٠].

وهنالك حق الإعانة بالنفس: وذلك بأن يضع نفسه في خدمة أخيه بمجرد أن يشعر أن أخاه محتاج إليه، من غير انتظار للطلب من أخيه، ولهذا الحق مراتب أقلها المساعدة، كلما طلب الأخ ذلك ولكن مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح وأوسطها أن حاجته مثل حاجتك تفكر فيها وتتعرف على أحواله، كما تعرف أحوال نفسك، وتقوم بأمره من غير سؤال، كما تفعل بالنسبة لأهلك ومن تعول. وأعلاها أن تقدم قضاء حاجته والتعرف على متطلباته على حاجات نفسك وأهلك. لأن الإيثار يكون بالنفس كما يكون بالمال. قال بعض السلف: إذا استقضيت أخالك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلعله قد نسي. وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض أخوانه كبيرة، فجاءه بهدية، فقال: ما هذه؟ قال: لما أسديته لي، فقال: خذ مالك عافاك الله. وكان من السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة، يقوم بحاجاتهم ويتردد إليهم يوميا[٧١]. فعلى المسلم أن يتفقد حال إخوانه وجيرانه قبل أن يأتيه ويسأله.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزن إذا رأى بلاءً ونكبة على مسلم ويدعو الناس للإنفاق في سبيل الله حتى يذهب ما بهم من حاجة أو فاقة أو بلاء أو محنة فالصادق الأمين يعلمنا كيف نتعامل مع هذه المواقف، وقد روي في صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة، عراة، مجتابي النِّمار، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر. فتَمَعَّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تغير) لما رأى ما بهم من فاقة فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن و أقام فصلى ثم خطب فقال: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا.) والآية التي في الحشر: (يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا. . . .) تصَدّق رجل من دينار، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُره، من صاع تمره، ولو بشق

([70])حسن أيوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام، دار الندوة، جدة، بدون تاريخ، ص٤٣٧.

([71])المرجع السابق، ص٤٣٨.

تمرة). قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل وقد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة فقال صلى الله عليه وسلم: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء[٧٢].

هؤلاء أصحاب رسول الله، يسارعون في الخيرات، إنهم يدخرون هذا العمل ليوم لا أمن فيه، إلا لمن أمنه تعالى. . . يوم يفر المرء فيه من أقرب الناس إليه أمه وأبيه، يوم لا ينفع مال ولا بنون. . . في ذلك اليوم ترى صحابة رسول الله ومن اهتدى يهديهم في ظل ظليل. . وأمن. . . وحبور. . . فما أسعدهم بين أهل الموقف. . وما أربح سعيهم في ذلك اليوم. . . . . فهنيئا لأولئك الذين ارتفعت هممهم حتى أصبح قضاء حوائج الناس ومساعدة الضعفاء والمحتاجين سمة لازمة لهم، فنالوا بذلك رضا الله ورحمته.

أكد الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من أحاديثه على ضرورة عون الملهوف ومساعدته وذلك لأثره البالغ في بناء مجتمع سليم معافى، تتجسد فيه روح المحبة الصادقة فيكون المؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضا. قال صلى الله عليه وسلم: (. . . على كل مسلم صدقة، قالوا: فان لم يجد؟قال: فيعمل بيده وينفع ويتصدق، قالوا: فان لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: (فيعين ذا الحاجة الملهوف. . . .) [٧٣].

إن المسلم الصادق يتفقد حال إخوانه المسلمين أينما كانوا، فيتألم لألمهم، ويحزن لحزنهم ويسعى لنصرة ملهوفهم وإغاثة مستغيثهم، قال تعالى: (محمد رسول الله والذين معه، أشداء على الكفار رحماء بينهم) [٧٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من عهد وحاربوا فيما بين بدر وأحد. قال ابن هشام: وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون، قال: كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت (بجلَب) لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ

([72])أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وإنها حجاب من النار، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ص٣٦٥.

([73])أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م ص ١١٠٨.

([74])سورة الفتح، الآية (٢٩).

إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها، فصاحت. فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا، وشدَّت اليهود على المسلم فقتلوه، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع. قال ابن إسحاق: فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته إياهم بشير بن عبد المنذر، وكانت محاصرته لهم خمس عشرة يوما[٧٥].

فالرحمة بين المسلم وأخيه في الإسلام تستلزم أن يشارك كل منهما الآخر في آماله وآلامه، وأن يدفع كل منهما عن أخيه الشر وأنواع الضرر، وأن يأخذ بيد أخيه لينقذه من أي خطر يهدده. لذلك أوجب الإسلام على جميع أهل البلد من رجال ونساء أن يذودوا عن بلدهم إن هاجمه عدو، أو بغت فيه، ولم تكن قوة الرجال كافية، كما فرض على المسلمين أن يهبوا لنجدة من يستغيث بهم ويطلب منهم العون والمساعدة، سواء كانت الإغاثة من غرق أو حرق أو حش أو عدو. فالإسلام لم يترك أمر النصرة مبهما غامضا، بل أوضحه وجعل له قوانين وأوجب على المسلمين إتباعها والعمل بها، فإن لم يفعلوا فهم آثمون مذنبون في حق أخيهم.

وأولى بالنصرة وأحق بها من أسره عدو ولم يستطع فكاكا، فإن من حقه على المسلمين أن يبذلوا من جهدهم وأموالهم كل ما في وسعهم حتى ينقذوا الأسرى ولو بدفع كل أموالهم في سبيل ذلك. وإن عذب المسلم أو سجن أو أعتقل ظلما أو صودرت أمواله أو أهينت كرامته في أي بلد من بلاد المسلمين وعلمنا بذلك، فإن الذين علموا أن يقوموا بنصرة أخيهم المسلم وإنقاذه مما هو فيه من البلاء[٧٦].

قال تعالى: (ومالكم لا تقاتلون في سبيل والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها وأجعل لنا من لدنك نصيرا) [٧٧]. قال السعدي في تفسير هذه الآية: هذا حث من الله لعبادة المؤمنين وتهييج لهم على القتال في سبيله، وأن ذلك قد تعين عليهم، وتوجه اللوم عليهم بتركه، فقال: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله) والحال أن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، ومع هذا فقد نالهم أعظم الظلم من أعداءهم. فهم يدعون الله أن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها، لأنفسهم بالكفر والشرك، للمؤمنين بالأذى والصد عن سبيل الله، ومنعهم من الدعوة لدينهم والهجرة. ويدعون الله أن يجعل لهم وليا ونصيرا، يستنقذهم من هذه القرية الظالم أهلها، فصار

([75])ابن هشام السيرة النبوية، ج٣-٤، مرجع سابق، ص٤٧-٤٩.

([76])حسن أيوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٧٤-٢٧٥.

([77])سورة النساء، الآية (٧٥).

جهادكم على هذا الوجه من باب القتال والذب عن عيلاتكم وأولادكم ومحارمكم، لا من باب الجهاد الذي هو الطمع في الكفار، فإنه إن كان فيه فضل عظيم ويلام المتخلف عنه أعظم لوم. فالجهاد الذي فيه استنقاذ المستضعفين منكم أعظم أجرا وأكبر فائدة، بحيث يكون من باب دفع الأعداء[٧٨].

لقد قصر المسلمون تجاه إخوانهم المسلمين في فلسطين واليمن وبورما وما يلاقيه هؤلاء من تقتيل وتعذيب واضطهاد وسجن وتطهير عرقي وتيتيم للأطفال وترحيل للنساء وتهجير للأسر وهدم للبيوت وإزعاج للنفوس من قبل الصهيونية واليهودية والبوذية والشيعة، ومع ذلك كله يعيش المسلمون عيشة اللامبالاة بما يصيب إخوانهم. كما استطاع أعداء الإسلام أن يحاصروا المسلمين في بلاد أخرى ويذيقوا أهلها الويل والهلاك وأشد أنواع التعذيب، وذلك بواسطة حكام أشكالهم عربية إسلامية وقلوبهم خلاف ذلك . . . هم أهلنا المسلمون في أرض الشام، أرض سوريا الأبية. لقد أصابهم من الذل والإذلال، والتسلط والامتهان ما أصابهم. . . إن الوضع في سوريا يعصر القلب ألما، ويفتك الأكباد فتكاً، لقد سرى الظلم حتى بلغ بيوت الله ومحاريب القرآن، فقد ضربت المساجد بالمدافع، وهدمت، وأغلقت أبوابها، ومنعت الصلاة فيها.

إن نصرة المسلمين في كل زمان ومكان واجب على الأمة المسلمة، ونصرة أخواننا المسلمين في سوريا وبورما وفلسطين واليمن وغيرها واجب شرعي وهم يطلبون النصرة. قال تعالى: (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) [٧٩].

إن نصرة المستضعفين في الإسلام من أعلى درجات الإيمان بالله، قال تعالى: (إنما المؤمنون أخوة. . . . .) [٨٠]. وهذه الأخوة يشترك فيها الرجال والنساء، والعربي والعجمي، الصغير والكبير، إن لم نستطع نصرتهم بالنفس والمال، علينا نصرتهم بالدعاء والتضرع إلى الله. فالنبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وسلم من قريش لم يترك إخوانه من الدعاء من المستضعفين بمكة، وكان يدعو لهم واحدا واحدا، كان يدعو لهم بأسمائهم. عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذ قال: سمع الله لمن حمده، في الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت: (اللهم أنج

([78])عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الكوثر للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٢٩ه، ص١٨٩.

([79])سورة الأنفال، الآية (٧٢).

([80])سورة الحجرات الآية (١٠)

عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج الوليد بن أبي الوليد، الهم أنج سلمة بن هشام، الهم أنج المستضعفين من المؤمنين. . . . .)[٨١].

وتكون النصرة أيضا بذكر قضاياهم، والدفاع عنهم بأقلامنا، وآرائنا، وبإشهار حقوقهم، وتبين المظالم والمذابح التي تعرضوا لها.

خاتمة البحث:

تعتبر الرحمة من أهم الأصول الإسلامية لتربية الوجدان، باعتبارها أصل في الإسلام، وواحدة من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية على الإطلاق، والمطلع على هذه النماذج والتطبيقات للرحمة. . . يعلم أن الرحمة موضوع محوري ركز عليه الإسلام وطرق عليه طرقا شديدا، لدوره الفاعل في تربية وجدان الفرد والجماعة، كما أن رحمة المؤمن لا تقتصر على أخوانه المؤمنين، وإن كان دافع الإيمان المشترك يجعلهم أولى الناس بها، وإنما هو ينبوع يفيض بالرحمة على الناس جميعا حتى الأعداء كما جاء في المبحث الثالث من البحث

لقد غلبت الرحمة على أعمال المسلمين الأوائل، ووضحت أثارها في سلوكهم، وفي مقدمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، النموذج الكامل بقوله وفعله، ومن أعظم المقاصد التي أرسل من أجلها صلى الله عليه وسلم أن يكون رحمة للعالمين. وبموجب تلك الرحمة تتنوع القيم والمبادئ والقواعد الأخلاقية في الإسلام بين النفسية والسلوكية والوجدانية والاجتماعية في تكامل فريد يجعل الحياة الإنسانية طيبة راقية طاهرة يسودها الحب والوئام والثقة المتبادلة وعلو الهمة والترفع عن الصغائر إلى كمال الإنسان ورقيه الذي يحتاج إليه المجتمع الإنساني اليوم. وعلى أمراء وحكام المسلمين الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم مع شعوبهم ومع من خالفهم الرأي من المسلمين، ومع غير المسلمين حتى يعيش الجميع في سعادة وأمن في ظل القيادة الرشيدة.

([81])أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، ص١١٦٨.

ثبت المراجع

أولا: المصادر:

١. القرآن الكريم

٢. ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم. ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٥هـ.

٣. ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق محمد السقا وآخرون، ج٣-٤، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، دون تاريخ.

٤. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١ه، منشورات محمد علي بيضون طبعة كاملة، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.

٥. أبو جعفر بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المجلد ٩، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢هـ

٦. أبو داوود سليمان بن الأشعث السجتاني، المتوفى سنة ٢٧٥ه، ضبطه محمد بن عبد العزيز الخالدي طبعة كاملة، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م

٧. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، ضبطه محمود محمد محمود حسن نصار المتوفى سنة ٢٥٦ه، ط٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

٨. أبو عيس محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفى سنة ٢٩٧ه، ضبطه وصححه خالد عبد الغني محفوظ، طبعة كاملة، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١١م

٩. أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، دار المعارف، مصر، ١٩٤٩ م.

١٠. أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي، دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٦ م.

١١. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري. دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٢. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الكوثر للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٢٩ه.

١٣. محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السنة، ط٨، دار المعارف، مصر، ١٤١١ه.

ثانيا: المراجع:

١٤.أبو بكر جابر الجزائري، هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٨ه

١٥.أحمد عبد الرحمن إبراهيم: الفضائل الخلقية في الإسلام، دار الوفاء، القاهرة، ١٤٠٩هـ ، ص ١٧٦.

١٦.أحمد عبد الرحمن إبراهيم: الفضائل الخليفة في الإسلام، دار الوفاء، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ص١٧٥.

١٧.حسن أيوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام، دار الندوة، جدة، بدون تاريخ

١٨.الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: المغردات في غريب القرآن: دار المعرفة، بيروت د. ت، ص١٩١.

١٩. زين العابدين أبي فرج بن شهاب الدين، جوامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا في جوامع الكلم دار الحراء، جدة، ٢٠١١م.

٢٠.صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مكتبة الصحابة، جدة، ٢٠١١م

٢١.عبد الحكيم مقبول مسفر الثبيتي: الدلالات التربوية المستنبطة من آيات الصفوفي القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ، ص١٤٠.

٢٢.عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط ٥، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٦.

٢٣.علي محمد علي الجرجاني: التعريفات. ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ص٤٦.

٢٤.عمر محمد سعيد، مقدمة في أصول التربية الإسلامية، مطبعة جامعة أفريقيا العالمية، السودان ٢٠٠٧م

٢٥.محمد السيد الوكيل، تأملات في سيرة الرسول، ط٣، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٦هـ.

٢٦.محمد الغزالي: خلق المسلم. ط١٤، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ، ص٢١٦.

٢٧. محمد الغزالي: خلق المسلم، ط ١٤، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ ، ص ٢١٧.

٢٨.محمد بن جميل زينو، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية، لإصلاح المجتمع، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، ١٤٠٨هـ

٢٩.محمد بن سفر بن حسين الزهراني، صور مشرقة من مكارم الأخلاق في الإسلام، ط٢، مكتبة شمس المعارف، الرياض، ١٤١٨هـ

٣٠.محمد ربيع محمد الجوهري، أخلاقنا، ط٨، مكتبة دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ

ثالثا: الدوريات:

٣١.مجلة سلسة البحوث الإسلامية، الأزهر، العدد٨٤، ١٣٩٧ه